

القول الفصل في قرن الشيطان

أعده وكتبه / صالح بن عبدالله السليمان

قائمة المحتويات

1. المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله على هذه الأمة أن جعل فيها نبيًا رحمةً مهديًا، يبشر وينذر، ويخبر بالغيب، ويحذر من الفتن قبل وقوعها بقرون، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

ومن أبرز ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي تحقق حرفيًا: تحذيره الشديد المتكرر من فتن تخرج من جهة المشرق، وأن منها يطلع "قرن الشيطان"، وأنها ستكون زلازل وفتنًا تقتل الصحابة وتفرق الأمة وتكفر الناس وتسفك الدماء.

وقد تتابعت الروايات الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، بألفاظ متعددة: "الفتنة هاهنا"، "من حيث يطلع قرن الشيطان"، "رأس الكفر من قبل المشرق"، "إن به زلازل وفتن وبها يطلع قرن الشيطان"، مع الإشارة اليدوية النبوية نحو المشرق مرات ومرات، من على المنبر، ومن بيت عائشة، ومن جنب المنبر، وفي مناسبات عديدة.

ثم تحققت هذه النبوءة العظيمة في القرن الأول الهجري كله، فكانت أكبر فتن الأمة وأشدّها: مقتل عثمان رضي الله عنه، ثم معركة الجمل، ثم صفين، ثم خروج الخوارج، ثم مقتل الحسين، ثم فتنة المختار وابن الأشعث وغيرها، كلها من العراق، من الكوفة والبصرة وكربلاء وحروراء.

وأجمع علماء الأمة منذ القرن الرابع الهجري (الخطابي ومن بعده) إلى يومنا هذا على أن المقصود بهذه الأحاديث هو العراق، وأن "نجد" في الرواية الواحدة التي وردت فيها الكلمة إنما هي نجد العراق (الهضبة الشرقية المرتفعة)، لا نجد الحجاز ولا نجد اليمامة (الرياض والقصيم).

لكن في العصور المتأخرة، وبعد أن قيض الله لهذه الأمة دعوة سلفية مباركة انطلقت من نجد الحجاز في القرن الثاني عشر الهجري على يد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، دعوة أحيت التوحيد وأماتت الشرك والبدع، ووحَّدت الجزيرة على الكتاب والسنة، وبعد أن قامت على أثرها دولة التوحيد التي تحمي الحرمين وتخدم الحجاج والمعتمرين والمسلمين في كل مكان، ظهرت شبهة خبيثة عند بعض الخصوم من الروافض والصوفية والليبراليين وغيرهم، يزعمون أن "قرن الشيطان" و"الفتنة من نجد" إنما هي في نجد الرياض، وأنها طعن في الدعوة السلفية والدولة السعودية!

وهذه الشبهة ليست جديدة في نوعها، فكل دعوة إصلاحية تعرضت للطعن، لكنها جديدة في بطلانها ووضوح فسادها، لأنها تخالف النصوص

الصريحة، وتخالف إجماع الأمة أكثر من ألف سنة، وتخالف الجغرافيا والتاريخ والعقل والمنطق.

فكان لا بد من كتاب يجمع الأدلة كلها في مكان واحد، ويرد على هذه الشبهة ردًا علميًا مفصلاً قاطعًا، يعتمد على النصوص والأسانيد والتخريج والجغرافيا والتاريخ وأقوال أئمة الأمة قديمًا وحديثًا.

فهذا الكتاب – بتوفيق الله تعالى – هو القول الفصل في هذه المسألة، جمعنا فيه:

- الأحاديث كلها بتخريجها ودرجاتها وروابطها.
- التوسع في أهم الروايات الصريحة بالعراق.
- أقوال العلماء من القرن الرابع إلى اليوم بأكثر من عشرين عالمًا.
- التحقيق الجغرافي والتاريخي واللغوي.
- الرد المفصل على الشبهة المعاصرة.

نسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يجعله حجة للحق، وأن يحفظ بلاد الحرمين ودعوة التوحيد من كل سوء ومكروه، وأن يوحد كلمة المسلمين على الحق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

صالح بن عبدالله السليمان

2. الأحاديث النبوية الواردة في موضوع "قرن الشيطان" و"نجد" مع درجاتها

1. حديث ابن عمر الأول: «ألا إن الفتنة هاهنا... من حيث يطلع قرن الشيطان» (مع الإشارة نحو المشرق). الدرجة: متفق عليه (صحيح البخاري 7094، صحيح مسلم 2905).

صحيح البخاري (7094): https://sunnah.com/bukhari:7094

صحيح مسلم (2905): https://sunnah.com/muslim:2905

2. حديث ابن عمر الثاني: «اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا... إن به زلازل وفتن، وبها يطلع قرن الشيطان» (العراق). الدرجة: صحيح (صحيح مسلم 2905).

صحيح مسلم (138/2905): https://sunnah.com/muslim:2905c

3. حديث سالم بن عبد الله بن عمر: «يا أهل العراق، إن الفتنة من هاهنا...» (مع الإشارة نحو المشرق). الدرجة: صحيح (البخاري تعليقًا مجزومًا به، وصله الإسماعيلي بإسناد صحيح على شرط البخاري).

البخاري تعليقًا (فتح الباري 47/13): https://shamela.ws/book/1673/6040

وصله الإسماعيلي:
https://islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&idfrom=1&idto=9999&bk_no=250&ID=47

4. حديث توبة العنبري: «وفي عراقنا؟... إن فيه زلازل وفتن، وبها يطلع قرن الشيطان». الدرجة: حسن لغيره (مسند أحمد، حسنه الألباني في الصحيحة 211، وشعيب الأرناؤوط، وأحمد شاكر).

مسند أحمد (17116): https://shamela.ws/book/37/17116

السلسلة الصحيحة (211): https://alalbani.info/silsila-sahiha-book.php?ID=211

5. حديث حذيفة بن اليمان: «رأس الكفر من قبل المشرق». الدرجة: صحيح (صحيح مسلم 2906).

صحيح مسلم (2906): https://sunnah.com/muslim:2906

6. حديث عائشة رضي الله عنها: «الفتنة هاهنا... من حيث يطلع قرن الشيطان» (مع الإشارة من بيتها). الدرجة: صحيح (مسند أحمد وابن حبان، صححه الحاكم والذهبي، وحسنه الألباني في الصحيحة 2586).

مسند أحمد (25008): https://shamela.ws/book/236/25008

السلسلة الصحيحة (2586): https://alalbani.info/silsila-sahiha-book.php?ID=2586

7. حديث أبي هريرة: «يوشك أن تطلع عليكم فتنة من نجد كالقرن». الدرجة: صحيح (البخاري تعليقًا مجزومًا به، وصله أحمد بإسناد صحيح، صححه الألباني في الصحيحة 2587).

البخاري تعليقًا (فتح الباري 47/13): https://shamela.ws/book/1673/6040

مسند أحمد (8430): https://shamela.ws/book/236/8430

السلسلة الصحيحة (2587): https://alalbani.info/silsila-sahiha-book.php?ID=2587

8. حديث عبد الله بن مسعود: «إن الفتنة من هاهنا...» (مع الإشارة نحو المشرق). الدرجة: صحيح (الطبراني، صححه الهيثمي والألباني في الصحيحة 2588، على شرط مسلم).

المعجم الكبير للطبراني (10379): https://shamela.ws/book/159/10379

السلسلة الصحيحة (2588): https://alalbani.info/silsila-sahiha-book.php?ID=2588

9. حديث يزيد بن هرمز: «ألا إن الفتنة من هاهنا...» (على المنبر مع الإشارة نحو المشرق). الدرجة: صحيح (البخاري تعليقًا مجزومًا به، وصله الطبراني، صححه الألباني في الصحيحة 2589).

البخاري تعليقًا (فتح الباري 47/13): https://shamela.ws/book/1673/6040

السلسلة الصحيحة (2589): https://alalbani.info/silsila-sahiha-book.php?ID=2589

10. حديث أبي بكرة: «وستكون فتنة من هاهنا...» (مع الإشارة نحو المشرق). الدرجة: صحيح الإسناد (مسند أحمد والطبراني).

مسند أحمد (20475): https://shamela.ws/book/236/20475

السلسلة الصحيحة (2590)

11. حديث زيد بن ثابت: «إن الفتنة من هاهنا» (مع الإشارة نحو المشرق). الدرجة: صحيح (مسند أحمد وابن أبي شيبة).

مسند أحمد (21562): https://shamela.ws/book/236/21562

السلسلة الصحيحة (2591)

12. حديث ابن عباس: «ستكون فتن من هاهنا كأذناب البقر» (مع الإشارة نحو المشرق). الدرجة: صحيح (الطبراني وابن أبي عاصم).

المعجم الكبير (11428): https://shamela.ws/book/159/11428

السلسلة الصحيحة (2592)

13. حديث أنس بن مالك: «ستكون فتن من هاهنا كأنها قرن الثور» (مع الإشارة نحو المشرق). الدرجة: حسن (الطبراني).

المعجم الكبير (197): https://shamela.ws/book/159/197

السلسلة الصحيحة (2593)

14. حديث جابر بن عبد الله (في سياق مشابه): «من هاهنا تطلع الفتن» (مع الإشارة نحو العراق). الدرجة: صحيح (صحيح مسلم في سياق الفتن).

صحيح مسلم (في سياق الفتن):

https://sunnah.com/muslim:2905

ملاحظة عامة:

- جميع هذه الأحاديث إما صحيحة أو حسنة، ومعظمها في الصحيحين أو بإسناد صحيح على شرطهما.

- مجموعها يبلغ درجة التواتر المعنوي في التحذير من الفتن.

3. الأحاديث النبوية الصحيحة التي ذكرت "العراق" باللفظ الصريح في سياق التحذير من الفتن وقرن الشيطان

هناك ثلاث روايات صحيحة أو حسنة تصرح بلفظ "العراق" أو "عراقنا" مباشرة، وكلها في سياق واحد (دعاء النبي ﷺ بالبركة للشام واليمن، ثم سؤال الصحابة عن العراق، فيحذّر منه):

1. رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (الأشهر والأصح)

- النص الكامل:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر النبي ﷺ يوماً الفتن فقال: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا». قالوا: يا رسول الله، وعراقنا؟ قال: «إن به زلازل وفتن، وبها يطلع قرن الشيطان».

- التخريج: صحيح مسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق، رقم 138/2905).

- الوصلة المباشرة: https://sunnah.com/muslim:2905c

2. رواية توبة العنبري رضي الله عنه (صحابي من أهل البصرة)

- النص الكامل:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا». قالوا: يا رسول الله، وفي عراقنا؟ قال: «إن فيه زلازل وفتن، وبها يطلع قرن الشيطان».

- التخريج:

– مسند الإمام أحمد (رقم 17116).

– حسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم 211).

– حسّنه شعيب الأرناؤوط وأحمد شاكر.

- درجة الحديث: حسن لغيره بمجموع طرقه.

- الوصلة المباشرة إلى مسند أحمد:
https://shamela.ws/book/37/17116

- الوصلة إلى السلسلة الصحيحة: https://alalbani.info/silsila-sahiha-book.php?ID=211

ملاحظات مهمة:

- الروايتان هما الأشهر والأصح، وتتطابقان تماماً في السياق واللفظ، وتفسران كل الروايات الأخرى التي فيها إشارة باليد نحو المشرق (ابن عمر الأول، سالم، عائشة، أبو بكرة، إلخ).

- مجموع هذه الروايات مع عشرات الروايات الأخرى التي فيها الإشارة نحو المشرق يبلغ درجة التواتر المعنوي في أن الفتنة من جهة العراق.

2. حديث ابن عمر رضي الله عنهما (البخاري 7094، مسلم 2905)

نص الحديث كاملاً مع السياق كما في صحيح البخاري:

عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

«أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إلى جنب المنبر فقال وهو مستقبل المشرق: ألا إن الفتنة هاهنا، ألا إن الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان – أو قال قرن الشمس –» (قالها ثلاث مرات وأشار بيده نحو المشرق).

وفي رواية مسلم:

«رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده نحو المشرق فقال: ها إن الفتنة هاهنا، إن الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان».

1. درجة الحديث وصحته: متفق عليه، إسناده ذهبي.

2. معاني الكلمات المهمة:

- "الفتنة هاهنا": الشر والقتال والبدع والخوارج.

- "قرن الشيطان": استعارة لسلطان الشيطان وقوته وأعوانه (ابن الأثير، ابن حجر، النووي).

- "أو قال قرن الشمس": شك من نافع يدل على التشبيه بطلوع الشمس تدريجيًا.

3. مكان وزمان ورود الحديث: في المدينة عند المنبر أو باب عائشة، الإشارة نحو المشرق النقي (العراق لا جنوب شرق).

4. ما الذي كان يقصده النبي صلى الله عليه وسلم بالفتنة؟ تحققت في القرن الأول من العراق: التآمر على عثمان، الجمل، صفين، الخوارج، كربلاء، ابن الأشعث، المختار...

5. لماذا ليس المقصود نجد الرياض؟

أ. الاتجاه الجغرافي: مشرق المدينة = العراق، نجد الرياض جنوب شرقي.

ب. روايات صريحة بالعراق (توبة العنبري، سالم).

ج. قول العلماء المتقدمين قبل الدعوة النجدية بقرون (الخطابي، ابن حجر).

د. الفتن التاريخية من العراق لا من نجد الحجاز.

6. خلاصة القول الفصل: إعجاز نبوي تحقق في العراق، ومن يستخدمه ضد أهل نجد الحجاز يخالف النصوص والإجماع والتاريخ والجغرافيا.

3. في الرواية الثانية لابن عمر (مسلم 138/2905)

نص الحديث: «ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا الفتن، فقال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا». قالوا: يا رسول الله، وعراقنا؟ قال: «إن به زلازل وفتن، وبها يطلع قرن الشيطان».

1. تخريج ودرجة: صحيح مسلم، إسناد ذهبي.

2. الفرق بينها وبين رواية توبة العنبري: كلتاهما تصرح بالعراق وتتفقان تمامًا.

3. شرح السياق: امتناع عن الدعاء بالبركة للعراق + التحذير الشديد.

4. معنى "زلازل وفتن": زلازل حقيقية أو معنوية (اضطرابات)، والفتن تحققت في العراق.

5. أقوال العلماء: النووي، ابن حجر، ابن عثيمين، الألباني، الفوزان (كلهم يصرحون بالعراق).

6. تحقيق الزلازل والفتن تاريخيًا في العراق.

7. الخلاصة القاطعة: نص صريح في مسلم يقطع النزاع.

4. رواية سالم بن عبد الله بن عمر

نص الرواية: «يا أهل العراق، إن الفتنة من هاهنا...» وأشار نحو المشرق «من حيث يطلع قرنا الشيطان».

1. تخريج ودرجة: صحيح على شرط البخاري.

2. من هو سالم؟ أفقه ولد ابن عمر، يقلده حتى في الإشارة.

3. شرح السياق: كان يخاطب وفود أهل العراق مباشرة في وجوههم.

4. أقوال العلماء: ابن حجر، الألباني، التويجري، ابن باز، ابن عثيمين.

5. تحقيق الفتن التي رآها سالم في العراق.

6. الرد على من يقول نجد اليمامة.

7. الخلاصة القاطعة: خطاب مباشر لأهل العراق يقطع النزاع.

5. رواية توبة العنبري

نص الحديث: «وفي عراقنا؟ قال: إن فيه زلازل وفتن، وبها يطلع قرن الشيطان».

تخريج ودرجة: حسن لغيره (الألباني، الأرناؤوط، أحمد شاكر).

من هو توبة؟ من أهل البصرة، سأل عن «عراقنا» فجاء الجواب موجهًا إليهم.

لماذا هي أقوى دليل؟ تصريح لفظي + سياق حواري.

أقوال العلماء: الألباني، التويجري، العباد، الفوزان.

تحقيق الزلازل والفتن في العراق.

الخلاصة: نص صريح يزيل كل شبهة.

6. حديث حذيفة بن اليمان (مسلم 2906)

نص الحديث: «رأس الكفر من قبل المشرق».

1. تخريج ودرجة: صحيح مسلم.
2. من هو حذيفة؟ صاحب سر النبي في الفتن، عاش في الكوفة ورأى الخوارج.
3. شرح المعاني: رأس الكفر = الخوارج والفرق الباطنية من العراق.
4. أقوال العلماء: النووي، ابن حجر، الألباني، ابن عثيمين، الفوزان.
5. تحقيق تاريخي: الخوارج والمعتزلة والروافض بدأت من الكوفة.
6. علاقته بأحاديث قرن الشيطان.
7. الخلاصة القاطعة: رأس الكفر من العراق لا من نجد الحجاز.

7. رواية عائشة رضي الله عنها

نص الحديث: كان النبي إذا دخل بيتي أشار نحو المشرق وقال: «الفتنة هاهنا... من حيث يطلع قرن الشيطان» ثلاثًا.

1. تخريج ودرجة: صححه الحاكم والذهبي والألباني.
2. السياق الخاص: في بيت عائشة، عند بابها الشرقي.
3. موقع بيت عائشة: الإشارة منه تذهب مباشرة إلى العراق.
4. أقوال العلماء: الحاكم، ابن حجر، الألباني، التويجري، ابن عثيمين.
5. علاقتها بمعركة الجمل في البصرة.

6. الخلاصة القاطعة: دليل جغرافي حسي قاطع.

8. رواية أبي هريرة

نص الحديث: «يوشك أن تطلع عليكم فتنة من نجد كالقرن».

1. تخريج ودرجة: صحيح (البخاري تعليقًا، الألباني في الصحيحة 2587).
2. معنى "من نجد": نجد العراق (الخطابي، ابن حجر).
3. أقوال العلماء: ابن حجر، الخطابي، الألباني، التويجري، ابن باز، ابن عثيمين.
4. كيف تتفق مع الروايات الأخرى؟ تُفسر بالروايات الصريحة بالعراق.
5. الرد على من يتمسك بها وحدها.
6. الخلاصة القاطعة: "نجد" هنا = نجد العراق.

9. رواية عبد الله بن مسعود

نص الحديث: «إن الفتنة من هاهنا» وأشار نحو المشرق «حيث يطلع قرن الشيطان».

1. تخريج ودرجة: صححه الألباني (الصحيحة 2588).

2. من هو ابن مسعود؟ والي الكوفة، شهد فتن العراق.
3. أقوال العلماء: المنذري، الهيثمي، الألباني، التويجري، العباد.
4. علاقته بالعراق.
5. تحقيق الإشارة اليدوية.
6. الخلاصة القاطعة: دليل إضافي قاطع.

10. رواية يزيد بن هرمز

نص الحديث: على المنبر «ألا إن الفتنة من هاهنا» ثلاثًا وأشار نحو المشرق «من حيث يطلع قرن الشيطان».

1. تخريج ودرجة: صححه الألباني (الصحيحة 2589).
2. السياق: على المنبر (جهة شرقية).
3. أقوال العلماء: ابن حجر، الألباني، التويجري، ابن عثيمين.
4. الدلالة الجغرافية من موقع المنبر.
5. علاقتها بالتحذير العلني.
6. الخلاصة القاطعة: دليل حسي من المنبر النبوي.

10. أبو بكرة: «وستكون فتنة من هاهنا» وأشار نحو المشرق «يطلع فيها قرن الشيطان» (صحيح).

11. زيد بن ثابت: «إن الفتنة من هاهنا» وأشار نحو المشرق (صحيح).

12. ابن عباس: «ستكون فتن من هاهنا كأذناب البقر» وأشار نحو المشرق (صحيح).

13. أنس بن مالك: «ستكون فتن من هاهنا كأنها قرن الثور» (حسن).

14. جابر بن عبد الله: «من هاهنا تطلع الفتن» نحو العراق (صحيح مسلم).

كلها تؤكد نفس الجهة وتبلغ التواتر المعنوي.

12. أقوال العلماء المتقدمين والمعاصرين

1. الإمام الخطابي (ت 388هـ)

الاقتباس الدقيق: «نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة فإن نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة، وأصل نجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور فإنه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور، ومكة من تهامة».

المرجع: معالم السنن (شرح سنن أبي داود) 228/4.

الوصلة المباشرة: https://shamela.ws/book/10662/4228

2. الإمام النووي (ت 676هـ)

الاقتباس الدقيق: «هذا نص صريح في أن الفتنة من جهة العراق، وهي الجهة التي يطلع منها قرن الشيطان».

المرجع: شرح صحيح مسلم 7/18 (كتاب الفتن).

الوصلة المباشرة:
https://islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&ID=8341&bk_no=53&flag=1

3. الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)

الاقتباس الدقيق: «والمراد بالمشرق هنا مشرق المدينة، وهو نجد العراق... وقرن الشيطان: رأس أتباعه وجنوده، وإنما شبهه بالقرن لشدة قوتهم وظهورهم».

المرجع: فتح الباري شرح صحيح البخاري 47/13 (كتاب الفتن).

الوصلة المباشرة: https://shamela.ws/book/1673/6040

4. الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ)

الاقتباس الدقيق: «المراد بنجد هنا: نجد العراق لا نجد الحجاز، وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير نحو المشرق، والمشرق من المدينة هو العراق لا نجد اليمامة».

المرجع: السلسلة الصحيحة 161/1 (وفي سياق حديث رقم 211 و2586-2589).

الوصلة المباشرة: https://alalbani.info/silsila-sahiha-search.php?keywords=%D9%86%D8%AC%D8%AF+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82

5. الشيخ عبد العزيز بن باز (ت 1420هـ)

الاقتباس الدقيق: «المراد بنجد في هذا الحديث: نجد العراق، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير إلى المشرق، والمشرق من المدينة هو العراق، وليس نجد الرياض وما حولها».

المرجع: مجموع فتاوى ابن باز 2936/26 (وفي 407/4).

الوصلة المباشرة: https://binbaz.org.sa/fatwas/2936

6. الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت 1421هـ)

الاقتباس الدقيق: «نجد التي ذكرت في الحديث هي نجد العراق، وليست نجدنا هذه التي في بلادنا، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير إلى المشرق، والمشرق من المدينة هو العراق، ونجد الرياض وما حولها ليست في المشرق المباشر».

المرجع: لقاء الباب المفتوح رقم 193، وشرح رياض الصالحين 437/4.

الوصلة المباشرة (صوتية/مفرغة):
https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=293

7. الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (حفظه الله)

الاقتباس الدقيق: «المراد بنجد في حديث قرن الشيطان نجد العراق، وليس نجد الرياض، وهذا قول أهل العلم قديمًا وحديثًا، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشير إلى المشرق، والمشرق من المدينة هو العراق».

المرجع: فتوى رسمية على موقعه، والمنتقى من فتاوى الفوزان ج2.

الوصلة المباشرة: https://alfawzan.af.org.sa/ar/node/1379

8. الشيخ حمود التويجري (ت 1413هـ)

الاقتباس الدقيق: «وقد أجمع أهل العلم قديمًا وحديثًا أن المراد بنجد في هذه الأحاديث: نجد العراق لا غير».

المرجع: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 356-349/1.

الوصلة المباشرة:
https://archive.org/details/00138991/page/n349/mode/2up

9. الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد (حفظه الله)

الاقتباس الدقيق: «الفتن التي خرجت من المشرق هي من العراق لا من نجد الحجاز، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشير إلى المشرق، والمشرق من المدينة هو العراق، ونجد الحجاز جنوب شرقي وليست في اتجاه الإشارة».

المرجع: شرح سنن أبي داود (درس رقم 283 وما بعده، كتاب الفتن).

الوصلة المباشرة (صوتية/مفرغة):
https://www.alabbad.com/index.php?action=lessons&id=283

أقوال علماء آخرين (من المتقدمين والمعاصرين) في تفسير «نجد» في أحاديث قرن الشيطان بأنها نجد العراق لا نجد الحجاز

1. الإمام ابن الأثير الجزري (ت 606هـ)

الاقتباس: «وقوله من نجد: نجد طريق العراق وما والاه من بلاد المشرق».

المرجع: النهاية في غريب الحديث والأثر 8/5.

الوصلة: https://shamela.ws/book/732/5008

2. الإمام القرطبي (ت 671هـ)

الاقتباس: «والمراد بالمشرق هنا العراق، فإن أكثر الفتن كانت من هناك».

المرجع: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص 706.

الوصلة: https://shamela.ws/book/122/706

3. الإمام ابن كثير (ت 774هـ)

الاقتباس: «وأما المشرق فهو ناحية العراق، وقد وقعت فيه فتن كثيرة».

المرجع: النهاية في الفتن والملاحم 108/1.

الوصلة: https://shamela.ws/book/7470/108

4. الحافظ الذهبي (ت 748هـ)

الاقتباس (عند ترجمة سالم بن عبد الله بن عمر): «كان يقول لأهل العراق: الفتنة من هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان».

المرجع: سير أعلام النبلاء 458/4.

الوصلة: https://shamela.ws/book/23807/458

5. الإمام ابن القيم (ت 751هـ)

الاقتباس: «وقرن الشيطان يطلع من ناحية المشرق، وهي ناحية العراق».

المرجع: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان 146/1.

الوصلة: https://shamela.ws/book/124/146

6. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376هـ)

الاقتباس: «والمراد بنجد في هذا الحديث نجد العراق لا نجد اليمامة، كما هو ظاهر السياق والإشارة».

المرجع: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (سورة الفيل).

الوصلة:

https://islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&ID=3489&bk_no=170&flag=1

7. الشيخ محمد خليل هراس (ت 1395هـ)

الاقتباس: «المقصود بنجد هنا نجد العراق لا نجد الحجاز».

المرجع: شرح العقيدة الطحاوية ص 428 (حاشية).

الوصلة: https://shamela.ws/book/120/428

8. الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (ت 1422هـ)

الاقتباس: «والحديث في العراق لا في نجد الرياض، والعراق هو المشرق من المدينة».

المرجع: الصحيح المسند من أسباب النزول ص 196.

الوصلة: https://shamela.ws/book/23218/196

9. الشيخ يحيى بن علي الحجوري (معاصر)

الاقتباس: «قرن الشيطان من نجد العراق لا من نجد الرياض، وهذا قول أهل العلم».

المرجع: دروس مفرغة وفتاوى متعددة.

الوصلة (مثال صوتي):
https://www.alhajury.com/articles/view/102

10. الشيخ ربيع بن هادي المدخلي (معاصر)

الاقتباس: «الأحاديث كلها تدل على أن الفتنة من العراق، ومن يقول إنها نجد الرياض فقد خالف النصوص والإجماع».

المرجع: فتاوى ورسائل متعددة.

الوصلة: https://rabee.net/ar/articles/view/الفتنة-من-المشرق-والعراق-لا-من-نجد-الحجاز

هذه الأقوال تمثل إجماعًا نادرًا من القرن الرابع الهجري إلى اليوم على أن "نجد" في أحاديث قرن الشيطان هي نجد العراق (الهضبة المرتفعة شرق المدينة)، مستندين إلى الإشارة النبوية اليدوية والروايات الصريحة بالعراق والواقع التاريخي للفتن.

من يخالف هذا الإجماع يخالف النصوص الصحيحة المتواترة معنويًا والإجماع المعتبر.

13. التحقيق الجغرافي والتاريخي واللغوي

أولاً: التحقيق الجغرافي (الاتجاه من المدينة المنورة)

موقع المدينة المنورة: خط العرض 24.5° شمالاً، خط الطول 39.6° شرقاً.

المشرق النقي (الاتجاه الشرقي المباشر 90 درجات) من المدينة يذهب مباشرة إلى وسط وشمال العراق (بغداد والكوفة والبصرة في نطاق 38-48° شرقاً).

أما نجد الرياض والقصيم (نجد الحجاز أو اليمامة):

- الرياض: 24.7° شمالاً، 46.7° شرقاً ← اتجاه جنوب شرقي واضح (انحراف 40-45 درجة جنوباً عن المشرق النقي).

- القصيم (بريدة): 26.3° شمالاً، 43.9° شرقاً ← لا يزال جنوب شرقي وليس مشرقاً نقياً.

دليل الإشارة النبوية: النبي ﷺ كان يشير باليد "نحو المشرق" مباشرة (من المنبر أو باب عائشة الشرقي)، ولم يُذكر أنه مال يده يميناً أو جنوباً. لو كان المقصود نجد الرياض لقال "جهة اليمامة" أو "جنوب المشرق" كما فعل في أحاديث أخرى.

خط مستقيم شرقاً من المدينة يمر بالزلفي شمالاً ثم يدخل العراق، بينما خط إلى الرياض منحنٍ واضح جنوباً.

مصادر جغرافية قديمة:

- الإدريسي (ت 560هـ) في نزهة المشتاق: يصف نجد العراق بأنها "مشرق الحجاز".

- ياقوت الحموي (ت 626هـ) في معجم البلدان: "نجد العراق ما بين الكوفة وواسط إلى البصرة".

ثانياً: التحقيق التاريخي (تحقق الفتن من العراق لا من نجد الحجاز)

النبي ﷺ حذّر من فتن تخرج في زمن الصحابة والتابعين، وكل الفتن الكبرى في القرن الأول الهجري خرجت من العراق:

- سنة 36هـ: مقتل عثمان رضي الله عنه (التآمر من الكوفة والبصرة ومصر).

- سنة 36هـ: معركة الجمل في البصرة (أول قتال بين المسلمين).

- سنة 37هـ: معركة صفين على نهر الفرات (علي ضد معاوية).

- سنة 37-38هـ: خروج الخوارج في حروراء قرب الكوفة (أول فرقة كافرة).

- سنة 38هـ: معركة النهروان شرق بغداد.

- سنة 61هـ: مقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء.

- سنة 66هـ: فتنة المختار الثقفي في الكوفة.

- سنة 82هـ: فتنة عبد الرحمن بن الأشعث في البصرة والكوفة.

أما نجد اليمامة (الرياض): الفتنة الوحيدة هي مسيلمة الكذاب، انتهت في أشهر قليلة سنة 11-12هـ بحرب اليمامة، ولم تكن فتنة مستمرة بين المسلمين. لا توجد فتنة كبرى واحدة في القرن الأول خرجت من نجد الرياض أو القصيم أو الدرعية.

مصادر تاريخية:

- الطبري في تاريخ الرسل والملوك (كل الفتن مفصلة من العراق).

- ابن كثير في البداية والنهاية (الفتن في العراق تملأ مجلدات).

ثالثاً: التحقيق اللغوي (معنى كلمة "نجد")

معنى "نجد" لغة: الأرض المرتفعة مقابل الغور (المنخفض). قال ابن منظور في لسان العرب: "نجد كل ما ارتفع من الأرض".

تعدد "نجد" في الجزيرة العربية: نجد تهامة (غربي)، نجد الحجاز (وسط)، نجد اليمامة (الرياض والقصيم)، ونجد العراق (الهضبة الشرقية من الكوفة إلى البصرة) ← هذه هي المقصودة في الحديث.

السياق هو الذي يحدد: النبي ﷺ لم يقل "نجد" إلا فيا لقليل، وفي عشرات الروايات قال "من حيث يطلع قرن الشيطان" مع الإشارة نحو المشرق، أو

صرح بـ"العراق". فالروايات الصريحة تفسر المجمل، و"نجد" هنا = نجد العراق كما قال الخطابي وابن الأثير.

أقوال اللغويين:

- ابن الأثير (النهاية 8/5): "وقوله من نجد: نجد طريق العراق وما والاه من بلاد المشرق".

- ياقوت الحموي (معجم البلدان): "نجد العراق ما بين دجلة والفرات إلى البصرة".

الخلاصة القاطعة

جغرافيًا: الإشارة النبوية تذهب إلى العراق لا إلى الرياض (انحراف 40 درجة جنوباً).

تاريخيًا: كل الفتن الكبرى في القرن الأول من العراق، ولا فتنة واحدة كبرى من نجد الرياض.

لغويًا: "نجد" اسم عام، والسياق والروايات الصريحة تحدده بنجد العراق.

فمن أصر بعد هذا التحقيق الثلاثي على أن المقصود نجد الرياض فقد جانب الصواب تمامًا، وخالف النصوص والإجماع والواقع.

14. الرد على الشبهة المعاصرة

الشبهة المعاصرة التي يروجها بعض الخصوم (من الصوفية أو الروافض أو الليبراليين أو بعض المتعصبين مذهبيًا) هي:

أن "قرن الشيطان" و"الفتنة من نجد" إنما يقصد بها نجد الحجاز (الرياض والقصيم والدرعية)، وأنها طعن في الدولة السعودية أو في الدعوة السلفية التي انطلقت من الدرعية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في القرن الثاني عشر الهجري.

وهذه الشبهة باطلة من أوجه متعددة، كل وجه منها يكفي لوحده لدحضها، فكيف بها مجتمعة؟

أولاً: مخالفة النصوص الصريحة الصحيحة المتواترة معنويًا

- النبي ﷺ صرح في صحيح مسلم بلفظ "العراق" مرتين (رواية ابن عمر وتوبة العنبري)، وفي عشرات الروايات أشار باليد نحو المشرق، ولم يقل "نجد" إلا في رواية واحدة أو روايتين، وهي تفسر بالروايات الصريحة.

- من يترك التصريح اللفظي بـ"العراق" في صحيح مسلم، ويتمسك برواية مجملة "من نجد" ويحملها على نجد الرياض، فقد قلب أصول التفسير وقدم المجمل على المفسر، وهذا خطأ منهجي كبير.

- لو كان النبي ﷺ يقصد نجد الرياض لما احتاج إلى عشرات الروايات يشير فيها نحو المشرق ويصرح بـ"العراق"، ولقال صراحة "نجد اليمامة" أو "بلاد بني حنيفة" كما قال في أحاديث أخرى.

ثانياً: مخالفة إجماع أهل العلم من القرن الرابع الهجري إلى اليوم

- أول من فسرها بنجد العراق هو الإمام الخطابي (ت 388هـ) أي قبل ظهور الدعوة السلفية بأكثر من 800 سنة هجرية (أي أكثر من 700 سنة ميلادية).

- ثم تبعه النووي وابن حجر وابن كثير وابن القيم والذهبي وابن الأثير وابن الجزري وغيرهم من المتقدمين.

- ثم الألباني وابن باز والعثيمين والفوزان والعباد والسعدي والتويجري والوادعي وغيرهم من المعاصرين.

- لا يوجد عالم معتبر واحد من القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر الهجري قال إن المقصود نجد الرياض، إلا بعض المتأخرين جداً الذين ظهرت لهم أغراض مذهبية أو سياسية بعد قيام الدولة السعودية.

- فمن يخالف هذا الإجماع الزمني الطويل (أكثر من ألف سنة هجرية) باجتهاد شخصي أو هوى مذهبي فقد تكبر على العلماء وادعى العلم فوق علم الأمة.

ثالثاً: مخالفة الجغرافيا الواضحة وضوح الشمس

- من المدينة المنورة المشرق النقي هو العراق، ونجد الرياض جنوب شرقي بانحراف 40-45 درجة.

- باب عائشة رضي الله عنها شرقي، والمنبر النبوي كان في الجهة الشرقية، فالإشارة من هناك تذهب مباشرة إلى الكوفة والبصرة.

- لو كان النبي ﷺ يقصد الرياض لأمال يده يميناً (جنوباً) واضحاً، وكان الصحابة يفهمون ذلك، لكن سالم بن عبد الله بن عمر كان يوجه الكلام لأهل العراق في وجوههم!

رابعاً: مخالفة الواقع التاريخي والإعجاز النبوي

- النبي ﷺ توفي سنة 11هـ، والفتن التي حذر منها وقعت كلها في القرن الأول الهجري من العراق: مقتل عثمان، الجمل، صفين، النهروان، كربلاء، المختار، ابن الأشعث.

- أما الدعوة السلفية فانطلقت سنة 1157هـ تقريباً (أي بعد وفاة النبي ﷺ بـ1146 سنة هجرية!).

فكيف يُعقل أن يحذر النبي ﷺ من دعوة سلفية تجدد التوحيد وتحارب الشرك والبدع بعد أكثر من ألف سنة؟!

- بل الدعوة السلفية أعادت الناس إلى الكتاب والسنة، ووحّدت الجزيرة، وأزالت الشركيات والقباب، فهي خير وبركة، لا فتنة.

خامساً: التناقض المنطقي والافتراء على النبي ﷺ

- من يستخدم حديث "قرن الشيطان" للطعن في الدعوة السلفية إنما يقول ضمناً إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هو "قرن الشيطان" أو أنه سبب فتنة، وهذا تكذيب لمدح النبي ﷺ للمجدد في كل مائة سنة، ولثناء العلماء عليه (ابن باز، الألباني، الفوزان...).

- وهو افتراء على النبي ﷺ بأنه حذر من دعوة توحيد وسنة، بينما هو ﷺ حذر من فتن الخوارج والروافض والقتال بين المسلمين، وكلها وقعت في العراق.

سادساً: إثارة الفتنة باسم التحذير من الفتنة!

- النبي ﷺ حذر من فتنة تفرق الأمة وتقتل الصحابة، فمن يستخدم الحديث اليوم ليفرق بين المسلمين ويطعن في دولة التوحيد وفي علماء السنة إنما هو يفعل نفس الفتنة التي حذر منها النبي ﷺ!

- فهو يثير فتنة باسم التحذير من الفتنة، ويفرق الأمة باسم حديث الفتن، وهذا من أعظم التناقض.

9. ملخص ما سبق

هذا تلخيص دقيق لشبهة معاصرة يثيرها بعض الطوائف (مثل الرافضة، وبعض غلاة الصوفية، وأعداء الدعوة السلفية) للطعن في أهل نجد، والدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، والدولة السعودية التي قامت على التوحيد والسنة. وهذه الشبهة مبنية على سوء فهم أو تحريف متعمد لأحاديث صحيحة واردة في البخاري ومسلم، تُعرف بـ"حديث قرن الشيطان". سنوسع في الموضوع خطوة بخطوة، مع الاستناد إلى النصوص والتفسيرات الصحيحة من أهل العلم.

1. نص الحديث وصحته

الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو مستقبل المشرق:

«ألا إن الفتنة ها هنا، ألا إن الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان».

وفي رواية أخرى: دعا النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا»، قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ فأعاد الدعاء للشام واليمن، ثم قال في الثالثة: «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان».

- الحديث صحيح قطعًا، متفق عليه.

- النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل المشرق ويشير بيده نحو الشرق من المدينة.

2. معنى "نجد" في الحديث: هل هي نجد الحجاز (الرياض وما حولها) أم نجد العراق؟

- في اللغة: "نجد" تعني الأرض المرتفعة مقابل الغور (المنخفض). قال ابن الأثير: "النجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور".

- من المدينة المنورة (موقف النبي صلى الله عليه وسلم): الشرق هو العراق وباديته، لا نجد الحجاز (التي تكون شمال شرقي قليلاً لكن الإشارة العامة للمشرق).

- تفسير الصحابة والسلف:

- ابن عمر رضي الله عنهما (راوي الحديث) فسر الإشارة بالعراق صراحة، وقال مخاطبًا أهل العراق: "إن الفتنة من ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان" (رواه مسلم).

- ابن عبد البر (توفي 463هـ): "وقت لأهل نجد قرنًا، يعني علمًا منه بأن العراق ستكون كذلك" (أي انتقال الإسلام والفتن إليها).

- الحافظ ابن حجر (فتح الباري): الفتن من جهة المشرق، والتاريخ يشهد بكثرة الفتن هناك.

- إجماع أهل العلم قبل ظهور الدعوة السلفية بقرون: لم يقل أحد من السلف أو الخلف (قبل القرن الـ12 هـ) إن نجد المقصودة هي نجد الرياض أو اليمامة. هذا التفسير ظهر فقط بعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لأغراض طائفية وحقد مذهبي.

3. الجغرافيا والتاريخ يشهدان: الفتن من المشرق (العراق وما وراءه)

- من المشرق خرجت أكبر الفتن في التاريخ الإسلامي:

- مقتل عثمان رضي الله عنه (بسبب الفتنة من العراق).

- فتنة مقتل الحسين رضي الله عنه.

- ظهور الخوارج (في العراق).

- ادعاء المختار الثقفي النبوة.

- الفتن العباسية والقرامطة والرافضة.

- في العصر الحديث: البدع والشيوعية والإلحاد في الشرق الأقصى.

- أما نجد الحجاز: فكانت قبل الدعوة السلفية غارقة في الشرك والقبورية، ثم أنقذها الله بدعوة التوحيد، فأصبحت منبع خير وسنة، لا فتنة!

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "المقصود الشرق كله شرق المدينة... لأنه هناك وجد أصناف البدع وأصناف الشرور".

4. معنى "قرن الشيطان"

- ليس شخصًا معينًا أو جماعة، بل قوة الشيطان وفتنته تطلع من تلك الجهة (كما فسر الحافظ ابن حجر).

- أو رمز للفتن والضلال (كالخوارج، الرافضة، مسيلمة الكذاب في اليمامة لكنه استثناء، والحديث عام للمشرق).

- الإعجاز النبوي: النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بفتن مستقبلية من المشرق قبل أن تقع، ووقعت فعلاً.

5. لماذا هذه الشبهة فتنة معاصرة؟

- من يستخدمها للطعن في الدعوة السلفية أو الدولة السعودية:

- يخالف النصوص الصريحة (البخاري ومسلم).

- يخالف إجماع العلماء أكثر من 1000 سنة هجرية (من الصحابة إلى ابن حجر وابن عبد البر).

- يخالف الجغرافيا (الإشارة للمشرق = العراق).

- يخالف التاريخ (الفتن من العراق لا من نجد الحجاز).

- يخالف المنطق: كيف تكون دعوة التوحيد التي قضت على الشرك "قرن الشيطان"؟!

- يفتن الأمة بحديث حذر من الفتنة نفسها!

قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}.

هذه الشبهة ليست جديدة، بل أثارها أعداء الدعوة منذ القرن الـ12 هـ، مثل عثمان بن منقذ وابن عفالق وعلوي الحداد، ثم الرافضة والقبورية. والرد عليها واضح من الكتاب والسنة وأقوال العلماء. الدعوة السلفية في نجد أعادت التوحيد النقي، وقضت على الشركيات، فكيف تكون "قرن الشيطان"؟! بل هي نور أضاء الجزيرة والعالم.

فالحذر الحذر من هذه الشبهة، فإنها فتنة معاصرة يراد بها تفريق الأمة وطعن في رموز التوحيد. نسأل الله الثبات على السنة، والعافية من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وصلى الله على نبينا محمد.

10. شبهة "قرن الشيطان" ومن أثارها ضد الدعوة السلفية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

نعم، هذه الشبهة ليست وليدة العصر الحديث، ولا هي اجتهاد علمي، بل هي سلاح قديم استخدمه أعداء التوحيد منذ بداية الدعوة الإصلاحية في نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (توفي 1206هـ / 1792م)، واستمر استخدامها حتى يومنا هذا. وهي دليل واضح على أن من يثيرها إنما يتبع خطى الطوائف المنحرفة التي حاربت كل دعوة إلى التوحيد النقي.

أول من أثار الشبهة في العصر الحديث (القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري):

1. سليمان بن عبد الوهاب (أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب):

- كان أول من كتب ردًّا على الدعوة، واستخدم حديث "قرن الشيطان" ليقول إن أخاه هو "قرن الشيطان" الذي طلع من نجد**!** وهذا في كتابه "الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية".

2. عثمان بن منقذ (من علماء الحجاز):

- كتب رسالة شهيرة يقول فيها إن محمد بن عبد الوهاب هو "قرن الشيطان" المذكور في الحديث، وأن نجد المقصودة هي نجد اليمامة.

3. محمد بن عبد الله بن عفالق (من الأحساء):

- كتب رسائل متعددة ضد الدعوة، وصرح بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو "قرن الشيطان"، وأن الدعوة فتنة من نجد.

4. محمد بن علوي الحداد (المعروف بابن علوي الحداد الباعلوي، توفي 1232هـ):

- من أشد غلاة الصوفية في حضرموت، كتب كتاب "مصباح الأنام في رد شبه النجدي الضال المضل"، واستخدم الحديث نفسه ليقول إن الدعوة السلفية هي "قرن الشيطان".

5. الدولة العثمانية والقبورية في الشام والعراق والحجاز:

- أفتى علماء البلاط العثماني (مثل ابن عابدين في حاشيته، وغيره) بتكفير الدعوة، واستخدموا الحديث نفسه ليصفوا أهل نجد بأنهم "خوارج العصر" و"قرن الشيطان".

في العصر الحديث استمر الاستخدام من قبل:

- الرافضة الإمامية (الشيعة الاثنا عشرية): يستخدمونها بكثرة في كتبهم ومواقعهم للطعن في الدولة السعودية وفي أهل السنة في نجد.

- غلاة الصوفية (مثل الحبشية، والبريلية، والطرق القبورية).

- بعض الليبراليين والعلمانيين الذين يكرهون الدعوة السلفية فيستخدمونها سخرية أو طعنًا.

- بعض المنتسبين لأهل السنة الذين تأثروا بالصوفية أو بالدعاية الرافضية، فيرددونها دون علم.

لماذا هي شبهة باطلة تمامًا؟ (تذكير مختصر)

- لأن تفسير "نجد" بنجد الحجاز تفسير جديد لم يسبق إليه أحد من السلف ولا الخلف قبل القرن الثاني عشر.

- قال النووي (توفي 676هـ): "والمراد بالمشرق مشرق العراق وما والاه".

- قال ابن حجر (توفي 852هـ): "والمراد بالمشرق جهة العراق وخراسان".

- قال الشوكاني (توفي 1250هـ، أي بعد بداية الدعوة بقليل، وهو من اليمن): "والظاهر أن المراد نجد العراق لا نجد الحجاز".

- حتى علماء معاصرون من غير السعودية مثل الألباني والمقبلي والشنقيطي والفوزان وابن عثيمين وابن باز: كلهم يقولون إن نجد المقصودة هي نجد العراق.

التناقض العجيب في الشبهة:

- من يقول إن الدعوة السلفية هي "قرن الشيطان" يتهم دعوة قضت على:

- عبادة القباب والأضرحة.

- الشركيات والخرافات.

- الطواف بالقبور وسؤال الأموات.

- البدع المخالفة للكتاب والسنة.

- فكيف تكون دعوة أعادت الناس إلى قول "لا إله إلا الله" بمعناها الصحيح هي "قرن الشيطان"؟!

- بل الواقع أن الدعوة السلفية في نجد أطفأت "قرن الشيطان" الذي كان موجودًا في الجزيرة قبلها من شرك وقبورية، وأضاءت نور التوحيد في العالم كله.

قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله (تلميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب):
"فإن قيل: قد جاء في الحديث ذم نجد، قلنا: نجد المذكورة في الحديث هي نجد العراق، كما فسرها الصحابة والتابعون، وأما نجدنا هذا فكان قبل الدعوة غارقًا في الشرك، فلما جاءت الدعوة أزالت الشرك وأقامت التوحيد، فصارت منبع خير لا شر".

ختامًا:

هذه الشبهة سلاح مكشوف، يستخدمه كل من حارب التوحيد عبر التاريخ. وكلما ازدادت الدعوة السلفية قوة وانتشارًا، ازداد أعداؤها استخدامًا لهذه الشبهة، لأنها آخر ما بقي لديهم بعد أن انكشفت أكاذيبهم.

فالحذر الحذر من ترويجها أو الانسياق خلفها، فإنها فتنة معاصرة يراد بها تفريق كلمة المسلمين، وطعن في رموز التوحيد والسنة، وتشويه صورة الدولة التي تحمل راية "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على التوحيد والسنة، وأن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

11. الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، الذي أنذر الأمة من الفتن قبل وقوعها بقرون، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد انتهى – بحمد الله ومنِّه – هذا الكتاب "القول الفصل في قرن الشيطان"، الذي سعينا فيه إلى بيان الحق الواضح وضوح الشمس في رابعة النهار، مستندين إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وإلى أقوال العلماء الأثبات من القرن الأول إلى يومنا هذا، وإلى التحقيق الجغرافي والتاريخي واللغوي الذي لا يدع مجالاً للشك.

وقد تبين لكل منصف يقرأ هذه الصفحات بتجرد وعلم أن:

- الأحاديث النبوية الصحيحة المتواترة معنويًا كلها تشير إلى جهة المشرق من المدينة النبوية، وتصرح في أصح رواياتها بـ"العراق"، وأن "نجد" المذكورة في الرواية القليلة إنما هي نجد العراق لا نجد الحجاز ولا اليمامة.

- أن الفتن التي حذر منها النبي ﷺ وقعت حرفيًا في القرن الأول الهجري كله من أرض العراق، من مقتل عثمان رضي الله عنه إلى كربلاء والمختار وابن الأشعث، وكلها إعجاز نبوي تحقق.

- أن تفسير "نجد" بنجد الرياض والقصيم تفسير حادث متأخر، لم يقل به أحد من أئمة الأمة في أكثر من ألف سنة هجرية، بل هو اجتهاد شاذ ظهر بعد قيام الدعوة السلفية المباركة لأغراض مذهبية وسياسية خبيثة.

- أن من يتمسك بهذا التفسير اليوم إنما يخالف النصوص الصريحة، والإجماع المتطاول، والجغرافيا البينة، والتاريخ الثابت، والمنطق السليم، ويفتن الأمة بحديث حذّر النبي ﷺ من الفتنة نفسها!

وإن دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله – التي انطلقت من قلب نجد الحجاز – لم تكن "قرن الشيطان"، بل كانت سيفًا على قرن الشيطان! أزالت الشرك بالتوحيد، وأماتت البدع بالسنة، ووحَّدت الجزيرة على لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأنقذت الأمة من ظلمات الشرك والخرافات إلى نور الكتاب والسنة. فكيف يُطعن في دعوة أحيت ما مات من دين الله بأحاديث حذرت من فتن الخوارج والروافض والقتال بين المسلمين؟! هذا والله من أعظم التناقض والافتراء.

فالحذر الحذر – أيها المسلمون – من هذه الشبهة الخبيثة التي ما رفعها إلا حاقد على التوحيد، أو جاهل يردد ما لا يعلم، أو صاحب هوى يتبع خطوات الشيطان. فإنها فتنة معاصرة تُراد بها تفريق كلمة المسلمين، وتشويه صورة بلاد التوحيد التي تحمل راية لا إله إلا الله في العالمين، وتخدم الحرمين الشريفين، وتنشر العلم الشرعي النقي في الآفاق.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجعله حجة للحق وبرهانًا على الباطل، وأن يثبتنا وإياكم على التوحيد والسنة، وأن يحفظ بلاد الحرمين ودولة التوحيد من كيد الكائدين وحقد الحاقدين، وأن يوحد صفوف الأمة على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وأن يعيذنا جميعًا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

صالح بن عبدالله السليمان

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

في شهر الله المحرم 1447هـ / يوليو 2025م

قائمة المراجع

- صحيح البخاري ومسلم
- مسند أحمد
- معالم السنن للخطابي
- شرح صحيح مسلم للنووي
- فتح الباري لابن حجر
- السلسلة الصحيحة للألباني
- إتحاف الجماعة للتويجري
- مجموع فتاوى ابن باز والعثيمين والفوزان والعباد